المحاضرة السادسة

علاقة التغير الاجتماعي بالثقافة والقيم

اعداد :
عيسات العمري

أولا: في ماهية الثقافة:

1- في دلالات الثقافة مصادرها ومكوناتها

تعتبر الثقافة مفهوما فضفاضا ، عرف اختلافا كبيرا بين المختصين و الدارسين في مختلف الميادين لتحديده ، لكن مما لا شك فيه أن الثقافة هي كل ما يعبر عن هوية المجتمع و ينطبع في سلوك أفراده وعلاقاتهم و ممارساتهم بل وحتى في أفكارهم و قيمهم ...إلخ كون الانسان كائن اجتماعي بطبعه.

2-مصادرها:من أبرز مصادر الثقافة نذكر مايلي:

-اللغة : هي أحد المصادر الأساسية للثقافة ، كونها الميكانيزم الذي تنقل به الشعوب ثقافتها الى باقي الشعوب "،كما أن اللغة هي وسيلة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع و بالتالي نقل الأفكار و تناقل كل ما ينطوي تحت مسمى الثقافة من جيل إلى آخر ، و تلقينها و ممارستها .

- "الفكر الإنساني: وهو مجموع المعارف المؤدية إلى تشكيل الثقافة الإنسانية ، والمسهمة في تباين الشعوب بعضها عن بعض ، بالحرص على الخصوصية المميزة لكل شعب من شعوب المعمورة "[1]

فالفكر الإنساني هو تراكم و عصارة معارف سابقة لشعوب سبقت تجاربها وجود الشعوب الحالية ، وهنا يمكننا القول أن الفكر الإنساني هو خلاصة لإسهامات أجيال إنسانية سابقة حيث وصلنا منها ما اعتبر مفيدا أو قيما فحافظ عليه الإنسان بالتداول و الممارسة .

فاذا كانت اللغة هي الوسيلة التي تحفظ الثقافة و تعمل على نقلها واستمراريتها ، فالفكر الإنساني هو ما يعمل على تغذية هذه الثقافة و إثراءها .

3-مكوناتها: من أهم هذه المكونات نجد:

– االمكونات المادية : وهي المكونات المستخدمة بشكل يومي ، كالمأكل ، والمشرب ، و الملبس ،والمسكن وغيرها فهي إذا تجمع بين أشياء ملموسة تنعكس على ممارسات يومية و بالتالي تحاكي أسلوب حياة معين لمجتمع ما .

– المكونات الفكرية : مثل الفن ، و اللغة ، والعلم ، والدين وغيرها .

وهي تدخل في شق ما يسمى بالمكونات اللامادية أيضا ،لاحيث أنها لا ترى بالعين المجردة لكنها تلمس في الممارسات اليومية و الذوق العام .

[1] لزهرمساعدية: في مفهوم الثقافة و بعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، العدد 09، جوان 2017، ص35.

ـــ **المكونات الاجتماعية:** هي تلك المكونات التي تشتمل على البناء الاجتماعي و هيكله كما يمكن أن تصنف بصفة أوسع وفقا للمكونات التالية:

- **الأفكار:** هي مجموع النتائج التي يتوصل إليها العقل بعد التفكير و التمحيص الطويل للمعلومات التي يتلقاها.
- **العادات و التقاليد:** هي الأسلوب المتبع لدى أي أمة أو شعب في الحياة الاجتماعية و قوانينها.
- **اللغة:** هي مجموعة الحروف و الرموز التي يتمكن أفراد المجتمع من خلالها من التواصل فيما بينهم، و تنقل كل ما يتعلق بهم لمن بعدهم.
- **القانون:** هو مجموعة الأحكام التي تضبط المجتمع و تحميه من الداخل و الخارج.
- **الأعراف:** هي مجموعة الأحكام و الضوابط التي تعارف عليها مجتمع ما، فأصبحت بمثابة القانون يلتزمون بها التزاما كاملا، حيث تكون هذه الأعراف عونا للقانون في منع الجريمة و الانحراف و المساعدة على نشر الفضيلة و الخير"[1]

ثانيا– خصائص ووظائف الثقافة:

1– الخصائص: تتميز الثقافة بمجموعة من الخصائص نوجزها فيمايلي:

- تتميز الثقافة بالاستمرارية في نظر تايلور الذي اعتبر أن كثيرا من العناصر الثقافية تستمر في البقاء محتفظة بصورتها القديمة الأصلية، و متحدية كل تغيير أو تبديل حتى و إن مس المجتمع بعض التغير المفاجئ أو التدريجي"[2]
- إنتاج إنساني خالص نابع من القدرات العقلية للإنسان و موجَّه للإنسان في الآن نفسه، كما أنّ الفكر الإنساني يعتبر أحد أبرز مصادرها كما ذُكر سابقا، حيث أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الابتكار و الإبداع و التفكير و بالتالي خلق مكونات هويته التي تعتبر الثقافة أهمها.
- تنتقل إلى الأفراد بالتعلم و التلقين، و هي سلوك يتعلمه الأفراد و تتوارثه الأجيال و ليست صفات وراثية، كما أنها لا تبدأ من العدم فليس لكل جيل ثقافته المنفردة الخاصة به، لكن يتم بناؤها من النقطة التي انتهت إليها أجيال سابقة، أي بناء على التراكمات السابقة التي اكتسبتها الأجيال الحالية تستمر سيرورة الثقافة.
- تَبنى على تراكمات الأجيال السابقة، فهي بالضرورة قابلة للانتقال عبر الأجيال المتعاقبة من جهة، و عبر أفراد الجيل الواحد من جهة أخرى، حيث أنها تعمل على الحفاظ على التراث الضارب في تاريخ مجموعة بشرية معينة، و تحرص على

[1] لزهر مساعدية: المرجع نفسه، ص 35 ، 36 .

[2] سوهيلة فلة بوعزة: الإغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2018/2017، ص185.

تقدمه و استمراريته بالحفاظ على روحه الأصلية (من خلال استجابة الأجيال له) و إضافة الجديد إليه من قيم روحية و فكرية و معنوية.

و يكفل هذا الانتقال عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية و خاصة وسائل الإعلام و الاتصال.

- تعد نتاج إنساني كما سبق الذكر، و بالتالي يختص بالمجتمعات الإنسانية فقط، كما أنها لا تُمارس إلا في نطاق اجتماعي بل و لا تنشأ إلا في نطاق الحياة الاجتماعية، إذن فالمجتمع هو البناء الأساسي الذي يكفل عملية الإنتاج الثقافي بكل مراحلها و بالتالي لا يوجد مجتمع بدون ثقافة، كما أنه لكل ثقافة مجتمع تُمارس فيه.
- نتاج لمعارف و أفكار الأفراد، و بالتالي هي ممارسة أو تفريغ لعملياتهم العقلية و ضوابط اجتماعية وضعية تَعبر عن رؤيتهم و خبراتهم الاجتماعية المختلفة، و تميزهم عن غيرهم من الأفراد في مجتمعات أخرى، كما أنها من جهة أخرى تَغذّي احتياجاتهم للانتماء و الاندماج مع جماعتهم الاجتماعية.
- تمتاز بخاصية الانتقال بين الأجيال فهي بالتالي معرضة لإحداث تغيرات فيها، كون المجتمع محكوم بالتغير الاجتماعي و كون الثقافة تكفل للأفراد خاصية إشباع حاجاتهم الإنسانية، إذن فهي تخضع للتغير تبعا لتغيرات المجتمع و المرحلة التاريخية و الزمنية التي تتبعها، و كذا التطور الذي يحدث هو الآخر تبعا لتطور المجتمع مثل التحول من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي، فهي عملية إبداعية متجددة لكن هذا لا ينفي وجود بعض العناصر التي لا تخضع للتغيير، كونها مستمرة.
- تسعى لتحقيق الانتماء و اندماج الأفراد في مجتمعاتهم، كما أنها تعبر عن أفكارهم و إبداعاتهم التي لا يتم التعارف عليها إلاّ إذا شهدت قبولا اجتماعيا و مصادقة ضمنية عليها من خلال الإقبال على ممارستها، فهي إذن بالضرورة تعبر عن هوية مجتمع متكامل و متكيف، و بالتالي تكون بذلك هي الأخرى متكاملة إذ لا يمكن فصل ما هو مادي عما هو معنوي في مكونات الثقافة. فالنظام الاقتصادي و السياسي و الديني و العائلي كلها عناصر متكاملة، و إذا انعدم هذا التكامل سبب اضطرابا للفرد و فقد المجتمع وحدته و تماسكه"[1]
- صريحة و كامنة فهي صريحة عند إمكانية تفسير هذه الأفعال و الممارسات بسهولة من قبل أولئك الذين يمارسونها، و كامنة، عندما نأخذ بالإعتبار بتلك الأفعال لكنها غير قابلة للشرح، و رغم ذلك نعتقد بها.
- ولها خاصية الرمزية، حيث تعتمد على الإبداع الهادف و استخدام الرموز، خاصة بالإنسان فقط حيث أنه الوحيد القادر على إضفاء معنى على تلك الرموز و استخدامها في التواصل مع الآخرين"[2]

---

[1] **سوهيلة فلة بوعزة: ، المرجع السابق، ص 185.183 .**

[2] ZerihumDoda :*Introduction to sociology*, Debub university, Ethiopia public health training initiative, June 2005, p 72_ 74.

2 . الوظائف:

تسهم الثقافة من خلال جملة وظائفها في تحقيق العديد من الأهداف؛ حيث تساهم في الحفاظ على الوظائف البيولوجية للكائن البشري عن طريق توفير حاجاته إلى الطعام و الشراب و المأوى، و كذا تطور له حاجات جديدة،كما تحدد إطارا للعلاقة بين الفرد و غيره من الجماعة الاجتماعية لتساعده على الاندماج فيها من خلال مجموعة معايير و قيم تعمل على توجيهه.

وتقوم أيضا بتزويد الفرد بنسق معاني الأشياء الذي يسمح له بالتمييز بين الخطأ و الصواب.

كما تؤدي دور الذاكرة الاجتماعية و الفكرية للجماعات البشرية و الشعوب، من خلال تراكم كم هائل من المعارف و المعلومات.

وتعمل كذلك على إكساب الأفراد الضمير الجمعي، من خلال توطين قيم الجماعة في أفرادها و امتزاجها مع شخصية كل فرد منهم.

هذا إضافة إلى تنظيم جوانب و أنواع الأنشطة الاجتماعية و الشخصية و سلوك و تصرفات الأفراد مما ينتج عنه صفة التشابه بين أفراد المجتمع و بالتالي خلق إطار عام للسلوك الاجتماعي، يحفظ ما يسمى بالتماسك الاجتماعي.

وتعد من أبرز ميكانيزمات الحفاظ على تماسك المجتمع و حمايته من المؤثرات الخارجية، التي قد تهدد تماسكه. فهي بمثابة الرقيب في المجتمع الذي يحدد إطار ما هو مقبول و ما هو محظور"[1]

ثالثا: التغير الاجتماعي و الثقافي والهوياتي :

1–التغير الاجتماعي و الثقافي أية علاقة؟:

يعد التغير الاجتماعي أهم موضوعات علم الاجتماع، كونه ظاهرة اجتماعية تؤدي بالضرورة إلى إرهاصات تطرأ على صورة المجتمع و مضمون العمليات و الظواهر الاجتماعية التي تحدث فيه، كما أنه ظاهرة مستمرة و طبيعية الحدوث، بل إنّ عدم حدوث تغير اجتماعي في مجتمع ما هو ما يعد غير طبيعي فلا يوجد مجتمع لم يعرف أي تغير عبر تاريخه سواء كان مخططا له أو غير مخطط.

و من جهة أخرى فالثقافة ظاهرة إنسانية و اجتماعية كما سبق الإشارة له، فهي من إبداع العقل الإنساني، كما أنها قابلة للإنتقال و التقدم، إذن فهي الأخرى محكومة بالتغير كون انتقال الثقافة بين الأجيال عبر الزمن سيعمل على تكييفها مع متطلبات التقدم الذي يشهده المجتمع و بالتالي تشهد هي الأخرى تجديدا و تغييرا في بعض جوانبها. و عليه يمكننا القول أن التغير الاجتماعي و التغير الثقافي متلازمان يتضمن أحدهما الآخر، فلا يوجد مجتمع بدون ثقافة، و لا يوجد تغير اجتماعي

[1] سوهيلة فلة بوعزة: ، مرجع سبق ذكره، ص –ص 186. 189.

بدون تغير في ملامح ثقافته، كما أنه لا يمكن إحداث تغير ثقافي دون أن يكون هناك تغير اجتماعي، حيث أن الفصل بينهما غير ممكن، " حيث ينطلق باستيد من فكرة أن الثقافي لا يمكن أن يدرس بمعزل عن الاجتماعي، إذ تجب دراسة العلاقات الثقافية و إعادة فهمها ضمن مختلف الأطر الاجتماعية، و إعادة موضعة ظواهر التآلف ة التمازج الثقافي و الاستيعاب أيضا في أطر بنينتها أو إعادة بنينتها الاجتماعية"[1]

و التغير الاجتماعي خاضع لعوامل بيئية و جغرافية، و عوامل التطور التكنلوجي و الظروف السياسية و ما تعلق بالبناء الاجتماعي و ما يتبعه من تغير في الأدوار الاجتماعية نتيجة الصراع الذي سيعرفه المجتمع إثر حدوث تغير في جوانب معينة، و كذا عوامل التغير الثقافية و ما تخضع له من تطور في مفاهيم معينة لدى أفراد المجتمع. كما تؤثر كل العوامل السابقة في التغير الثقافي إثر دخول أفكار و إيديولوجيات جديدة على المجتمع أو انفتاحه على ثقافات أخرى عبر التعاملات الاقتصادية أو ما تخلفه الحروب، أو الظروف البيئية من هجرة، أو تطور تكنولوجيا الإعلام و الاتصال.

و هو ما يخلف تغيرا و لو بطيئا في ملامح هوية المجتمع و القيم التي تحكمه و يخضع لها أفراده.

2 . النسق الثقافي والهوية:

تتحدد الهوية من مجموعة عناصر تؤدي بالفرد إلى الشعور بالانتماء: كالطبقة والعائلة، الأمة، الجماعة... بينما تشير القيم إلى محددات السلوك الإنساني و مفتاح فهم الثقافة الإنسانية و تؤدي في هذا السياق تكنولوجيا الاتصال دورا جوهريا في نقل و توزيع الثقافة بين أفراد المجتمع و الحفاظ على قيمه بالإضافة إلى تعزيز هويته، فالقيم متضمنة في النظام الثقافي الذي يقبل التقدم و التغير توازيا مع التغير الاجتماعي، إذن فالقيم هي الأخرى خاضعة للتغير النسبي. وهو ماتؤكده:النظرية البنائية الوظيفية على أن التوازن أو وحدة الجماعة هو القيمة الجمعية النهائية التي تعبر عنها الثقافة"[2]

من هذا المنطلق فالعلاقة متلازمة بينهما تتمظهر وتتجل في العديد من الظواهر الاجتماعية بالمجتمع.

–رابعا: التغير الاجتماعي و مسألة القيم الاجتماعية :

1– الدلالة الاصطلاحية لمفهوم القيم الاجتماعية: تتعدد تعريفات القيم غير أننا سنقتصر على التعريفين الآتيين لأهميتهما ودقتهما وهما:

[1] **أسماء بلعالية دومة: الثقافة الافتراضية وفق منظومة التواصل الإلكتروني . دراسة استكشافية تحليلية لتشكل الثقافة الإفتراضية عبر موقع فايسبوك ، أطروحة دكتوراه، تخصص وسائل الإعلام تكنولوجيا الإتصال و المجتمع، منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 20202019، ص 125.**

[2] **أسماء بلعالية دومة: المرجع نفسه، ص 130.**

- تعرف **القيم الاجتماعية** بأنها: "القيم التي ترتبط بمعايير علاقة الفرد مع الآخرين في مجتمع معين، مثل: التعاون، و المساعدة، و الاحترام، و الاستماع، و تحمل المسؤولية، و احترام الكبير، و العطف على الصغير. [1]

هذا وقد عرفها ***وليم كاتون*** " بأنها مجموعة قواعد ومبادئ أو معايير مستمرة عبر الزّمن، وتتضمن حكماً معيارياً ينظّم رغبات النّاس وميولهم المتنوعة وفي نطاق ذلك يستطيع الأفراد وضع الأهداف والفعّاليات وأساليب الحياة...الخ، وعلى سلسلة متّصلة من الاستحسان وعدم الاستحسان مع بعض الثبات بيد أنّ استجابتهم هي دالّة القيم المكتسبة ثقافيا.[2]

2- خصائص ومصادر القيم:

أ- **خصائصها:** هناك مجموعة من الخصائص المميزة للقيم نجملها في مايلي3:

- يتم اعتبار القيمة على أنها تنبع من معتقدات الفرد، و يضم هذا في نظرته للأشياء، حتى و إن كانت رمزية فقط تكون لها مكانة خاصة. على سبيل المثال، الحجاب يظهر و كأنه قطعة قماش، لكن له مكانة خاصة عند المرأة، و مربوط برضا الله عز و جل، و تساعد القيم الفرد في أن يكون له دوافع.
- القيم ليست بالشيء الثابت لدى الأفراد أو لدى الشخص نفسه، إذ أن القيم تكون حسب حاجاته، و تمثل القيم إرث المجتمع و تنتقل من شخص لآخر، و للقيم مكانة هامة لدى أفراد المجتمع".
- "كثرة القيم و وحدتها يرجع ذلك إلى كثرة و تنوع الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية و ميولها العاطفية و الاقتصادية و الاجتماعية".
- مكتسبة إذ يتعلمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعية و التنشئة في نطاق الجماعة.
- الهرمية، أي أن قيم كل فرد تكون مرتبة تنازليا طبقا لأهميتها له من الأهم فالمهم، حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمية بالنسبة له.
- العمومية، فهي تشكل طابعا قوميا عاما مشتركا بين جميع طبقات المجتمع الواحد.
- المعيارية: بمعنى أن القيم تعد بمثابة معيار لإصدار الأحكام، تقيس و تقيم و تفسر و تعلل من خلالها السلوك الإنساني.

---

[1] **الفقيه كافي، محمد بن عبد الوهاب، الصالحي حاتم علي حيدر: تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية و الأسرية للشباب العربي. مطبوعات كرسي اليونيسكو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2016،ص13.**

[2] **إبراهيم عزيز: القيم ا لسائدة في القصص الشّعبية الكردية و العربية، منشورات دار الدّجلة، ط1، الأردن، 2007،ص39.**

[3] سفيان بوعطيط: . (2012/2011). **القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي و علاقتها بالتوافق المهني** "مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري- قسنطينة"2012/2011 ص76،77.

- النسبية: أي أنها ليست مطلقة، بل تمتاز بالثبات النسبي، و هي تختلف من مجتمع لآخر تبعا لعوامل المكان و الزمان و الثقافة و الجغرافيا و الإيديولوجيا.[1]

ب–مصادرها:

–**الدّين:** يعتبر مصدراً أساسياً من مصادر القيم فمن الملاحظ أنّ هناك علاقةَ ترابطيةً بين الدّين والقيم، تظهر من خلال إدراك الإنسان لهذه القيمة أو على الفعل الصادر النّاتج عن إدراك هاته القيمة.

لقد عبر **دافيز** في قوله " لعل سبب ضرورة الدّين الواضح في الحقيقة أنّ المجتمع الإنساني تتحقّق وحدته أساساً من خلال اقتنائه لبعض القيم المطلقة والغايات العامة، ومن خلال الدّين يمكن ممارسة نوعٍ قويٍ من الضّبط على سلوك الإنسان.[2]

– **المجتمع:** يعتبر المجتمع الخير الذي يتجمع فيه الأفراد، و تتشكل فيه قيمهم، إذ يعد المجتمع ثاني مصدر للقيم بعد الدين لأن الفرد ينشأ فيه، و يكتسب مختلف عاداته و تقاليده.

هذا ويرى العديد من علماء الاجتماع أن المجتمع هو المنبع الرئيسي للقيم و على رأس أصحاب هذا الاتجاه "دوركايم"، حيث يرفض كلا من الاعتقاد بأن القيمة خاصية باطنية في الشيء تؤثر في الذات و القول بأن الذات التي تخلع القيمة على الشيء، و يرد القيمة إلى الفكر الجمعي الذي يغير كل شيء يمسه و يتصل به.[3]

–**الأسرة:** تعتبر الأسرة المصدر الأول في تكوين قيم الفرد واتّجاهاته فهي الّتي تمدّه بالرصيد الأولي من القيم والعادات الاجتماعية الّتي ترشده في سلوكاته وتصرفاته، وذلك أنه خلال الاحتكاك المستمر يتعلّم الفرد كل ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه في إطار الجماعة الّتي يعيش فيها، ففي الأسرة يتلقّى الفرد أول الدّروس عن الحق والواجب والسلوكيات الحسنة والقبيحة وما يجوز فعله ومالا يجوز ويتم كل هذا من خلال أنماط التّفاعل داخل الأسرة ولاسيما الوالدين.

فالقيم المكتسبة عن طريق التّفاعل تكون عادةً نتيجةً لعملية التّنشئة الاجتماعية الّتي يخضع لها الفرد منذ ولادته وبخاصّة ما تقدّمه الأسرة الّتي تعتبر الأهم ولأنّها المسؤولة عن إعداد الفرد للمجتمع الّذي يعيش فيه وأدوار الأسرة في هذا المجال كثيرة فهي تحافظ على الثقافة الاجتماعية وعلى ضمان استمراريتها. وتشكّل همزة الوصل بين الفرد والمجتمع من خلال آليات التّنشئة الاجتماعية الّتي تهدف إلى إكساب مختلف العادات والتّقاليد، ومعايير السلوك السائدة في المجتمع والنّسق الّذي تقوم عليه تلك المعايير.[4]

---

[1] الطيار، فهد بن علي. (2014). شبكات التواصل الاجتماعي و أثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا". **المجلة العربية لدراسات الأمنية و التدريب. المجلد 31**، ا(لعدد 61).ص68.

[2] محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الدّيني ومشكلات العالم الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية–مصر،2003، ص395.

[3] وعد إبراهيم خليل: ***دور التلفزيون في قيم الأسرة***، دار غيداء، ط1، 2013، ص70.

[4] خليل شكور: أمراض المجتمع، الدّار العربية للعلوم، القاهرة ، 1989،ص69.

– **جماعة الرفاق:** لجماعة الأقران دور مهم في تشكيل القيم لدى الطفل، و لا تكون متعارضة مع قيم الأسرة على الأغلب. مميزات هذه الجماعة أن تساوي بين أعضائها، و تمدح السلوكات الصادرة من أفراد الجماعة التي تكون متفقة مع قيم المجتمع، و الذي يخالف القيم يقابل بالطرد.

و من خلال جماعة الأقران يتعلمون الحوار من دون خوف، و يمكن اعتبار جماعة الأقران و قيمها هي ما يفصل و ما يحدد للطفل القيم التي يمارس سواء قيم الأسرة أو ما يتم عرضه في المسلسلات".[1] ولهذا الوسط التفاعلي دور كبير في تشكيل شخصية الأبناء على اعتبار أنه يقوم بضخ الكثير من الاتجاهات والقيم والمعايير التي تفلت من سلطة المراقبة الوالدية، وعليه فان جماعة الأقران مصدر مهم من مصادر ترسيخ القيم لدى الناشئة.

– **المدرسة:** تقوم المدرسة بدور كبير في الحياة الاجتماعية لدى الأبناء كافة، فهذه المؤسسة الاجتماعية المهمة يمر بها أكثر أفراد المجتمع، و يقضي فيها مرحلة ليست بالقصيرة من حياته، مكتسبا فيها العديد من الخبرات و المهارات و الاتجاهات و القيم و غيرها من مقومات بناء الشخصية، ففي المدرسة تبدأ المرحلة الثانية لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يدخل الفرد عالما جديد و نمطا جديدا من التربية و التزود بالخبرات، و تعد المدرسة امتدادا وظيفيا للأسرة".

تعد المدرسة المؤسسة الثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، و يقضي فيها وقتا طويلا فيما يخص المشوار الدراسي ككل، و تمثل فضاء جيدا لإدراك القيم من مختلف أفراد المؤسسة.

و لابد للمدرسة إن أرادت أن تخرج للمجتمع مواطنا صالحا يحسن التكيف مع بيئته، و يعمل على ترقية مستوى الحياة فيها أن تزوده بالميول المرغوب فيها و الاتجاهات الصالحة و القيم التي اتفقت عليها الجماعة لأن التلميذ يأتي إلى المدرسة باتجاهات و ميول و قيم بعضها غير مرغوب فيه، فيضيف هذا عبئا آخر على المدرسة، و هو العمل على تعديل هذه الاتجاهات و القيم".[2]

–**وسائل الإعلام:** بالإضافة إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية السابقة الذكر تؤدي وسائل الإعلام بمختلف أشكالها كالإذاعة والتلفزيون والانترنت...الخ، أدواراً عديدةً لا تقل أهميةً عنها في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تعمل على إعلام الفرد بمختلف الأحداث الّتي تحدث سواء في مجتمعه أو في العالم من حوله واكتساب مهارات واتّجاهات ومختلف القيم. ولقد فرضت وسائل الإعلام وجودها على الإنسان وسيطرت على جزء كبير من نمط حياته نتيجةً لمختلف التّطوّرات التّكنولوجية الكبيرة الّتي تم التوصل إليها في مجال المعلوماتية. وبذلك فوسائل الإعلام غدت اليوم مصدراً هاماً من مصادر التأثير ويزداد هذا الدّور كلّما كان المجتمع متّجها نحو الانغلاق أكثر منه عندما يكون المجتمع منفتحاً، ويتوقّف مدى تأثير كلّ وسيلة من هاته الوسائل

[1] وعد إبراهيم خليل: المرجع السابق،ص74.

[2] المرجع نفسه ص74.

على مدى فاعليتها ونوعية مضمونها ومحتواها ويتّجه للدّور الكبير الّذي تقوم به هاته الوسائل. وقد أصبحت الأنظمة تسارع في تدعيمها وتطويرها.[1]

هذا وبالرغم من أهميتها في التقريب بين المجتمعات والحضارات، إلا أنها ساهمت أيضا في إقصاء أفراد الأسرة عن عادات أصيلة وحميدة كانت سائدة في الماضي ومستمدة من الثقافة المحلية للمجتمع التي تحوي القيم والدين والعادات والتقاليد وكل المنتجات العقلانية الأخرى، حيث كانت هذه العادات هي العامل المساعد لبقاء السلوك الأسري داخل الإطار الذي يجب أن يكون عليه بلا تعقيدات أو تجاوزات لتلك القيم والأحوال ، فالانترنيت اليوم أصبح عاملا كبيرا يساهم في ضرر الأبناء من حيث المستوى الدراسي والقدرة على التركيز والانتباه ، وتقليل ا لإحساس العاطفي لديهم اتجاه الأهل ، لما يعانون من الانطواء والعزلة وأصبحوا يفتقدون للمهارات الاجتماعية في إقامة الصداقات والتعامل مع الآخرين و حتى يصبح فقيرا بالتحدث والحوار وطريقة صناعة الكلام والتعبير عن نفسه مع فقدان ثقته بنفسه، هذا بالإضافة إلى أكبر المخاطر الاجتماعية وأكثرها ضرراً على الفرد والمجتمع بأكمله هي تبني السلوكيات والأخلاق المنحرفة والصداقات التي تتعارض مع قيمنا الدينية وتقاليدنا الاجتماعية، التي أصبحت عاملاً مساعدا في توسيع الهوة بين الأجيال فيما يتعلق بثقافة الاتصال مع المحيط الخارجي في القيم والأفكار، بل أصبح الكثير من الأبناء يتهمون أبائهم بالتخلف وعدم التركيز مما ساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار مما ساهم في ارتباطهم بالقيم والأخلاقيات الغربية التي تفصلهم بل وتبعدهم عن مجتمعهم وارتباطهم بذلك المجتمع وتأثرهم به سلوكيا و ظاهريا وروحيا ، مما يقلل من درجة انتمائهم وولائهم الوطني والاجتماعي[2].

خامسا–بعض مظاهر وتجليات التغير القيمي بالمجتمع الجزائري:

ومن بين أهم القيم المتغيرة في المجتمع الجزائري التي باتت محل نقاش من طرف أفراد المجتمع الجزائري نجد[3]:

_القيم المتعلقة بالأسرة والزواج :

قد ثبت أن قيمة تعدد الزوجات تزداد عند البدو بينما تقل عند سكان الحضر،كما أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد، وهناك نقطة مهمة تكمن في تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبها بحقوقها يحد من عملية التعدد ، هذا ولقد كان الآباء فيما مضى يحرصون على تزويج أبنائهم بمجرد دخولهم سن البلوغ و كانوا أيضا يعطون قيمة وأفضلية للزواج من القرابة، ولكن في هذه الفترة ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين كما أن قيمة القرابة في الزواج انخفضت كثيرا،حيث أصبح اختيار

[1] خليل شكور: أمراض المجتمع: مرجع سابق، ص89.

[2] مصطفى عوفي، عبد الحكيم بن بعطوش: تكنولوجيا الاتصال الحديثة و نمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية أية علاقة؟، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، العدد 26،سبتمبر 2016، ص 463

[3] قليفة حميد:تفسير بعض القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالتغير الاجتماعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 01، المجلد09، 2016، ص 904.905

القرين يرتبط بقيم اقتصادية ومادية واجتماعية،كما أن قيمة الزواج من المطلقة في المجتمع الجزائري انخفضت في هذه الفترة فالأسر لا تشجع أبنائها على الزواج من المرأة المطلقة،لان المجتمع اعتاد في الفترة الأخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل أو أن له زوجة أخرى،أو كبير في السن،أو غير ذلك.

–**القيم المتعلقة بنظام الجيرة:** هناك تغير في قيمة الجار،من القداسة إلى اقل قيمة،فبعد أن كان الجيران يحرصون على التآخي والتآزر في الشدائد قبل المسرات،أصبحوا حتى يتجنبون ألقاء التحية،فجيران الحي كانوا بمثابة أفراد من العائلة تربط بينهم المودة و العشرة والمعاملة الحسنة تجدهم بجانب بعضم البعض في السراء والضراء،في المناسبات المفرحة كالزفاف والسبوع ،كما في المناسبات المحزنة كالوفاة أو المرض.

وقد أصبح الاختلاط بين الجيران عبء على الغالبية لما قد ينتج عنه من مشاكل، لذا يلجا الكثير من أفراد الشعب الجزائري الى قطع علاقاتهم بالجيران .ولكن هل القطيعة بين الجيران والعزلة هما الحل لتفادي المشكلات وفضح الأسرار؟ أم أن تغيرات المجتمع هي التي فرضت هذا الانطواء حفاظا على الخصوصية؟

_**القيم المتعلقة بالضيف:** قيمة الضيف هي الأخرى لا تختلف كثيرا عن قيمة الجار في المجتمع الجزائري ، فقد حدث عملية تحول لقيمة الضيف داخل المجتمع الجزائري،فقد فقد الضيف قيمته الاجتماعية الخاصة به كما كان سابقا، حيث كان في السابق اذا حل ضيف على احد الأفراد أو العائلات فان جيران الحي يدعون من قبل مضيف الضيف ويجيبون الدعوة، كما أنهم يقومون بدورهم بدعوة الضيف تباعا،أما الآن فانه عندما يحل ضيف على أحد سكان الحي فانه يدعو جيرانه وأقاربه وأكثرهم لا يلبون الدعوة،والبعض يلبونها تكلفا،كما أن أكثرهم لا يقومون بدعوة الضيف كما كان في السابق،لقد أصاب نظام الضيافة تغير مثله مثل النظام الجيرة الذي كان في المجتمع الجزائري،فقد تحول الكرم كقيمة اجتماعية يصبو الفرد لفعله لكي يأخذ مكانه في المجتمع كشخص كريم يساهم في سد متطلبات المجتمع الذي يعيش فيه بتقديم الطعام للمحتاجين والجائعين، رغم حاجته هو له، الى نوع من المباهاة يقوم به الشخص الغني والفقير نظرا لسهولة القيام بها.

_**القيم الاجتماعية لبعض المهن في المجتمع الجزائري:** في السابق ترتبط المكانة الاجتماعية للفرد بقيمة عمله، فالمجتمع في السابق مثلا نجده يرفع من شأن المهن الزراعية ومهنة التجارة بينما ينظر المجتمع للمهن الحرفية نظرة دونية ويعدها مهنا مبتذله كحرفة النجارة والحدادة. أما في الفترة الحالية بدأت الحكومة تشرف مباشرة على النسق الاقتصادي حيث ارتفعت قيمة العمل الحكومي والمدني وأصبحت المرتبة في نظام الخدمة المدني، والرتبة في نظام الخدمة العسكرية تمنح الفرد قيمة ومكانة عليا أما التعليم الفني والوظائف المهنية(الحرفية) فلازالت لا تجد التقدير الكافي والقيمة الاجتماعية من أفراد المجتمع ولكن لم تكن القيمة السلبية والنظرة الدونية للعمل المهني محورا رئيسيا لرفض العمل المهني ،بل أصبحت العوامل المادية تتفوق على العوامل الثقافية فزيادة الحوافز للمهنيين كفيلة بتحقيق تغيير في نظرة الجزائريين نحو العمل.